التعليم المتمايز رؤية نظرية تطبيقية في تدريس اللغة العربية

أ . د محسن حسين مخلف الدليمي

ميلاد إبراهيم عبيد

كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية

التعليم المتمايز

١- مفهومه:

على الرغم من حداثة تبني المفهوم الاصطلاحي للتعليم المتمايز في حقل التدريس ، إلا ان التعليم المتمايز لا يعد ظاهرة جديدة في مجال التربية و التعليم ، إذ عثر على بعض الكتابات لدى المصريين و اليونانيين القدماء التي تدعو إلى الاهتمام بالتعلم الذي يلبي الاحتياجات المختلفة للمتعلمين ، ومن هذا المنطلق فلقد ظهر مفهوم جديد للتعليم و التعلم الا وهو التعليم المتمايز . (الحليسي ، ٢٠١٢ : ٣٦) ، فقد عرفه اللقاني والجمل (٢٠٠٣) : بأنه الإسلوب الذي يعتمد على التنوع حيث توجد الفروق الفردية بين تلاميذ الفصل الواحد ، الأمر الذي يعني أن اعتماد المعلم على طريقة واحدة لا يؤدي بالضرورة إلى تعلم الجميع بالقدر والنوع نفسيهما . (اللقاني والجمل ، ٢٠٠٣ : ٩٢) ، ويرى جانحي (٢٠١١) : بأنه (التعليم المتمايز) استراتيجية تدريسية تبين القدرات التعليمية المختلفة للطلاب . (جانحي ، ٢٠١١ : ٨) .

وعرفت (توملينسون ، Tomlinson 2001) التعليم المتمايز في ابسط مستوياته: بأنه عملية (رج و تنظيم) ما يجري في غرفة الصف لكي تتوفر للمتعلمين خيارات متعددة للوصول للمعلومة ، وتكوين معنى للافكار و للتعبير عما تعلموه ، و معالجة و تكوين معنى للافكار و تطوير منتجات تمكن كل متعلم من التعلم بفعالية " (Tomlinson 2001: 1)

وتعرفه الباحثة بأنه : إجراءات تدريسية تأخذ بالحسبان خصائص الطلبة و قدرتهم و ميولهم و الكيفية التي يفضلونها في تعلم المواد للوصول إلى نواتج تعلم واحدة ورفع مستوى التحصيل باستخدام إستراتيجية التعليم المتمايز .

٢- أسسه النظرية :

يرتكز التعليم المتمايز على النظرية البنائية ، التي تنص فلسفتها من البحوث التي قام بها عالم النفس (جان بياجيه) في نمو المعرفة وتطورها عند الإنسان ، وهي نظرية تعلم عرفها زيتون (٢٠٠٢) : أنها عبارة عن عملية استقبال للتراكيب المعرفية الراهنة تحدث من خلالها بناء المتعلمين لتراكيب ومعانٍ معرفية جديدة من خلال التفاعل النشط بين تراكيبهم المعرفية الحالية ومعرفتهم السابقة وبيئة التعلم . (زيتون ، ٢٠٠٢ : ٢١٢) .

وتعد الأبحاث التي إجريت على الدماغ ونتائجها ذات صلة كبيرة بمفهوم التعليم المتمايز ، ولقد ذكرت كويزي (Koeze 2007) " بأن ممارسة التمايز تبنى بشكل قوي على أبحاث الدماغ ففي الصف المتمايز يقوم المعلمون فيه بتدرج الدروس حيث تقابل مستويات الاستعداد لدى طلابهم ، وهم بذلك يزيلون الملل والإحباط التي قد تصاحب عمليات التعلم ولقد أكدت أبحاث الدماغ بأن الدماغ البشري يعمل من خلال الانتباه للملومات ذات المعنى.(Koeze 2007 :21).

ومن النظريات المهمة التي يبنى عليها التعليم المتمايز أيضاً النظرية البنائية الاجتماعية للتعلم التي ظهرت عن طريق عالم النفس الروسي (ليف فيجوتسكي ، Lev Vogotsky 1896 . 1934) فقد اعتمد تفسيره للتعلم على مفاهيم أهمها مفهوم تنمية المنطقة المركزية أو منطقة النمو الوشيك (Zone of Proximal Development) وهو ما يعبر به عن المساحة التي تقع بين ما يمكن أن يقوم به المتعلم بمفرده ، وبين ما يمكنه تحقيقه بمساعدة شخص آخر أكثر معرفة وفي تلك المنطقة يحدث النمو المعرفي والتعلم . (عبيد ، ٢٠٠٣ : ١٤) .

تعتمد نظرية (فيجوتسكي) على عملية صنع المعنى من طريق اللغة في التعليم، فالمعرفة هي عملية تكوين المتعلمين لمعان جديدة عن الظواهر الطبيعية في سياق ثقافي اجتماعي بدلاً من أكتسابهم المعاني التي كونها الآخرون عن هذه الظواهر ، وأكد فيجوتسكي في نظرته للتعلم الأنسانّي (مفهوم التدريس) وتقديم الدعم التعليمي للمتعلم ، حيث يكتسب مستوى من الأداء لايمكن له بمفرده الوصول إليه، ويقصد بالدعائم التعليمية الدعم الذي يهيئه المعلم لمساعدة المتعلمين على تجاوز المسافة بين قدراتهم الحالية والهدف المنشود ، واعتمد فيجوتسكي في ذلك على أربع ركائز تقوم عليها عملية التدريس، وهي : .

١- طبيعة التفاعل الإجتماعي للمتعلم .

٢- دور الأدوات النفسية والفنية .

٣- دور التفاعلات الإجتماعية في تفكير المتعلم والممارسة الثقافية .

٤- الدور المتبادل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية .

وركز في عدم فصل الفرد عن المجتمع ، وتشجع التعلم من طريق النشاط الجماعي التعاونّي ، فالمعلمون لا يفرضون أفكارهم على المتعلمين وأنما يحدث التعلم من طريق الأشتراك في العمل وتوليد الوظائف النفسية الفردية . (سولسو، ٢٠٠١ : ٥٩٩) .

٣ . أهميته :

إن أهمية التعليم المتمايز تنبع من جوانب عدة :

أ- إن التعليم المتمايز يقوم على مبدأ التعليم للجميع فهو يأخذ بالحسبان جميع الأصناف المختلفة للمتعلمين ويعزز عبارة (أن التعليم حق الجميع) .

ب- يعمل التعليم المتمايز على مراعاة الميول والاهتمامات المختلفة للتلاميذ وإشباعها وتنميتها ، مما يزيد مستوى الدافعية ويرفع مستوى التحدي لديهم للتعلم .

ت- يساعد التلاميذ على تنمية الأبتكار ويكشف عما لدى المتعلمين من إبداعات.

ث- يقوم على التكامل بين الإستراتيجيات المختلفة للتعليم من خلال استخدام أكثر من إستراتيجية في أثناء استخدام هذا النوع من التعلم .

ج- تحقيقه لشروط التعلم الفعال ، فيسمح للتلاميذ بأن يتفاعلوا بطريقة متمايزة تقود بالتالي إلى منتجات متنوعة . (الحليسي ، ٢٠١٢ : ٥٤ .٥٥) .

و ترى الباحثة أن التعليم المتمايز فلسفة للتدريس الفعال بما يوفره من بيئة تعلم ملائمة لجميع المتعلمين لأنه يقوم على أساس تنويع الكيفيات والإجراءات والأنشطة التي يتم بها التعليم ، وبذلك يتمكن كل متعلم من بلوغ الأهداف المنشودة والأدوات التي تلائمه.

٤- مبادئه :

هناك مجموعة من المبادئ ينطلق منها التعليم المتمايز كركائز يعتمد عليها هذا النوع في نشر فلسفته التدريسية وهي كالآتي : .

أ- لدى المعلم فكرة واضحة بشأن ما هو مهم في المادة الدراسية .

ب- أن يعرف المعلم الفروق الفردية بين الطلاب ، ويقدر ويبني عليها .

ت- التعليم والتقويم متلازمان .

ث- يعدل المعلم المحتوى والنتائج إستجابة لاستعداد الطالب و ميله وأسلوبه التعليمي .

ج- يشارك جميع الطلاب في عمل محترم .

ح- الطلاب والمعلمون متعاونون في التعلم .

خ- المرونة هي السمة المميزة للصف المتمايز .

(Tomlinson 2000 :59)

و أشارت (كوجك وأخرون ٢٠٠٨) إلى " أن هناك أسساً قانونية يقوم عليها التعليم المتمايز أهمها ما تنص عليه وثائق حقوق الإنسان من حق كل طفل الحصول على تعليم عالي الجودة ، وبما يتماشى مع قدراته وخصائصه دون التمييز بين الأطفال حسب النوع (ذكور ، أناث) ، أو المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو القدرات الذهنية والبدنية ، أو غيرها من الاختلافات . (كوجك وأخرون ، ٢٠٠٨ : ٣٦) .

و ترى الباحثة أن من أهداف التعليم المتمايز أنه يعمل على تنويع الأنشطة والمهام التي يقوم بها الطلبة داخل الفصل الدراسي ، ويساعد المعلمين على توفير تعلم للطلبة جميعهم مراعياً أنماط التعلم والميول والقدرات والاتجاهات .

٥ - افتراضاته :

يستند التعليم المتمايز إلى جملة من الافتراضات التي تتمثل بالآتي : .

أ- إن الطلبة يختلفون عن بعضهم في المعرفة السابقة والخصائص والميول والخصائص المنزلية التي ينحدرون منها وأولوياتهم في التعلم ، وما يتمتعون به من القدرات والمواهب والاتجاهات والأساليب التي يتعلمون بها، ودرجة استجابتهم للتعلم .

ب- عدم تمكن المعلمين أو المدرسين من تحقيق مستوى التعلم المطلوب لجميع المتعلمين بطريقة تدريس واحدة .

ت- عدم وجود طريقة تدريس واحدة تلائم جميع المتعلمين .

ث- إن التعليم المتمايز يوفر بيئة تعلم ملائمة لجميع المتعلمين لأنه يقوم على أساس تنويع الكيفيات والأجراءات والأنشطة التي يتم بها التعليم ، و بذلك يمكن لكل متعلم من بلوغ الأهداف المطلوبة بالطريقة والأدوات التي تلائمه.

ج- إن التعليم المتمايز نظام تعليمي متمايز يهدف إلى تحقيق مخرجات تعليمية واحدة بإجراءات وعمليات وأدوات مختلفة . (عطية ، ٢٠٠٩ : ٤٥٥) .

٦- مجالاته :

ويمكن ان يتم التعليم المتمايز في المجالات الآتية : .

١- في مجال الأهداف : يمكن أنَّ يضع المعلم أهدافاً متمايزة للطلبة بحيث يكتفي بأهداف معرفية لدى بعض الطلبة وبأهداف تحليلية لدى الأخرين ، وفي هذا مراعاة للفروق الفردية حسب مستوياتهم العقلية .

٢- في مجال الأساليب : يمكن أن يكلف المعلم بعض الطلبة بمهام في التعليم الذاتي كأن يقوموا بدراسات ذاتية وعمل مشروعات وحل مشكلات في حين يكلف طلبة آخرين بأعمال يدوية ..... وهكذا .

٣- في مجال المخرجات : كأن يكتفي بمخرجات محدودة يحققها بعض الطلبة ، في حين يطلب من طلبة آخرون مخرجات أخرى أكثر عمقاً وينوع المعلم في أساليب تقديم الأهداف حسب التفاوت العقلي . (العنزي وآخرون ٢٠٠٥ : ٤)

٧- أشكاله :

أ - التدريس على وفق الذكاءات المتعددة :

وتعني هذه الطريقة أن يقدم المعلم الدرس على وفق تفضيلات الطلبة وذكاءاتهم المتنوعة ، و ترجع هذه النظرية إلى عالم النفس الأمريكي هوارد غاردنر Gardener في بداية الثمانينات ، حيث حدد أنماطاً متعددة من الذكاء تراوحت بين (٧ . ١٠) أنماط، إلى أن انتهى الأمر باعتماد ثمانية ذكاءات وهي الذكاء اللغوي واللفظي والذكاء المنطقي الرياضي والذكاء المكاني البصري ، والذكاء الموسيقي والذكاء الجسمي الحركي والذكاء البين شخصي والذكاء الضمن شخصي والذكاء الطبيعي .

ب - التدريس على وفق أنماط المتعلمين :

يصنف بعض علماء النفس التربوي أنماط المتعلمين المختلفة إلى سمعي و بصري و حركي و يضيف بعضهم نمطاً حسياً ، والتدريس على وفق هذه الأنماط شبيه بالتدريس على وفق الذكاءات المتعددة بمعنى أن يتلقى الطالب تعليماً يتناسب مع النمط الخاص به ، وهناك عدة تعريفات لأنماط التعلم ومنها وصف للعمليات التكيفية المناسبة والتي تجعل من الفرد مستجيباً لمثيرات البيئة المتنوعة بما يتلاءم مع خصائصه الأنفعالية والاجتماعية والجسمية (قطامي وقطامي ، ٢٠٠٠ ، ٣٥) .

وعرفت الجمعية الأمريكية للتدريب والتطوير (American Socierty Training and Development) (ASTD) نمط التعلم بأنه مفهوم نظري وعملي يشير إلى كيفية اكتساب المتعلم معرفته أو إلى كيفية تغيير سلوكه (نوافلة وآخرون ، ٢٠١٠ : ٣٦١) .

وتعرفه (كوجك وآخرون ٢٠٠٨) بأنها مجموعة من السمات المعرفية والنفسية والحسية (السمعي والبصري والحركي) ، والتي تشكل في مجملها الطريقة التي يتعلم بها المتعلمون الموضوعات المرتبطة بالمواد الدراسية المختلفة بشكل أفضل وأسرع من غيرها من الطرق والأساليب .

فالمتعلم ذو النمط البصري يفضل طرق التعليم التي تعتمد على استخدام المواد التعليمية المكتوبة واستخدام الرسوم التخطيطية والخرائط ، أما ذو النمط التعلم السمعي فيفضل طريقة التعلم التي تعتمد على استخدام المواد التعليمية المسموعة مثل أشرطة الكاسيت و التعليمات اللفظية والشرح المباشر والمحاضرات ، والعمل في مجموعات صغيرة والاشتراك في المناقشات ويفضل المتعلم ذو النمط الحركي طريقة التعلم التي تعتمد على القيام بالأنشطة اليدوية مثل القيام بعمل نموذج ، أو يجهز بطاقة تساعده على فهم المعلومات و تذكرها فضلاً عن استخدام الكمبيوتر . (كوجك وآخرون، ٢٠٠٨ : ٦٩ . ٧١) .

ت : التدريس على وفق التعلم التعاوني :

يُمكن عد التعلم التعاوني تعليماً متمايزاً إذا راعى المعلم تنظيم المهام وتوزيعها على وفق إهتمامات الطلبة و تمثيلاتهم المفضلة ، وقد عرفه (نبهان ٢٠٠٨) بأنه بيئة تعلم منظمة من مجموعات صغيرة من الطلاب المتباينين في قدراتهم ينفذون مهام تعليمية وينشدون المساعدة من بعضهم البعض ويتخذون قرارهم بالأجماع ، ويتم فيه تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (من مستويات معرفية مختلفة) يتراوح عدد أفراد كل مجموعة (٤ . ٦) طلاب ، ويتعاون أفراد المجموعة الواحدة لتحقيق هدف أو أهداف مشتركة . (نبهان ، ٢٠٠٨ ، ٣٩) .

٨ . خطوات تطبيقه :

ذكر (عطية ٢٠٠٨) الخطوات التي يمكن من خلالها تطبيق التعليم المتمايز ، وهي كالآتي : .

أ- التقويم القبلي : إنَّ أول خطوة من خطوات التعليم المتمايز هو إجراء عملية تقويم تستهدف تحديد القدرات والمواقف و تحديد الخلفيات الثقافية .

ب- تصنيف الطلبة في مجموعات في ضوء نتائج التقويم القبلي على وفق ما بين أعضاء كل مجموعة من قواسم مشتركة .

ت- تحديد أهداف التعلم .

ث- إختيار المواد والأنشطة التعليمية ومصادر التعلم وأدوات التعلم .

ج- تنظيم البيئة التعليمية بطريقة تستجيب لجميع المجموعات .

ح- تحديد الأنشطة التي ستكلف بها المجموعة .

خ- إجراء عملية التقويم بعد التنفيذ لقياس مخرجات التعلم .

(عطية ، ٢٠٠٨ : ٣٢٨ . ٣٢٩).

٩- عناصر العملية التدريسية في ضوء التعليم المتمايز :

أ . المعلم و دوره في التعليم المتمايز :

إن رسالة المعلم تعد لبنة هامة في العملية التعليمية ، و مهنته عظيمة لانه الشخص الذي يقوم بهذه العملية والتي يمر فيها معظم فئات المجتمع ، حيث يلقى كل فرد نوعاً من التعلم ، كما تغير دور المعلم من مُلقن للمعلومات إلى مرشد و ميسر لعملية التعلم و أصبح القائد لعملية التغيير خلال القدرة على توظيف الخيال لتفعيل العملية التعليمية ، حيث يقوم الطلبة بالبحث عن المعلومات و الوصول إلى النتائج بأنفسهم ويكون دور المعلم توجيه الطلاب عن طريق الحوار و الافكار التي بينهما في اثناء العملية التعليمية ، وينوع في الاساليب و الطرائق و الاستراتيجيات و ربط المعلومات بالحياة العملية و التقنيات المعاصرة ،فضلاً عن إيجاد التوازن بين الجوانب النظرية و الجوانب العملية في العملية التعليمية من خلال توفير بيئة أمنة و غنية بالمصادر و المثيرات تدعم الاستقصاء و الاستكشاف و تنمي مهارات البحث العلمي . (دعمس ، ٢٠٠٨ : ١٢ . ١٤) .

و للمعلم دور هام في تحديد فاعلية التعلم و نجاحه لان المعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية و نجاحها في تحقيق أهدافها و العامل الإيجابي الذي يجسدها و ينقلها من

مجال المطامح النظرية أو التطلعات إلى حيز الواقع الملموس (الكبيسي و الداهري ، ٢٠٠٠ : ١٨) .

لذلك فان استراتيجية التعليم المتمايز تعتمد بشكل كبير على إيجابية كل من المعلم والمتعلم في الصف الدراسي ، و يختلف دور المعلم في الصف المتمايز عن الصف التقليدي في كمية و أهمية عمليات التخطيط التي يقوم بها المعلم ، فيبدأ المعلم بالتخطيط من أول يوم في الدراسة من خلال وضع خطة عامة لسير الدراسة خلال العام الدراسي ثم يخطط للوحدات الدراسية ، و في اثناء الدرس يكون للمعلم أكثر من مسؤولية فهو ينظم المكان بمشاركة التلاميذ بما يتناسب مع احدى استراتيجيات التعليم المتمايز التي يطبقها مثلاً (استراتيجية فرق التعلم) و ادارة الفصل وادارة الوقت و يقوم المعلم بتقييم اداء و انجازات كل طالب لمعرفة احتياجاته و يتفهم نقاط القوة لدى كل واحد منهم ، وكذلك نقاط الضعف ليعمل على مواجهتها و محاولة علاجها . (كوجك واخرون ، ٢٠٠٨ : ٤٥) .

و بفاعلية المعلم يرتبط التدريس الفعال ، إذ بدون ايمانه بهذا النمط من التدريس و قبوله لمبدأ الفاعلية تبقى كل التقنيات و البرامج حبيسة أطرها النظرية . (إبراهيم ، ٢٠١٠: ٤٠)

ب . المتعلم (الطالب) و دوره في التعليم المتمايز :

إن التباين في قدرات الأفراد و إمكاناتهم ضروري لقيام المجتمع السليم الذي تتكامل فيه وظائف الأعضاء للنهوض بمجتمعهم ،و لو كان الناس جميعاً على قدر واحد من الذكاء و المعرفة و القوة البدنية أو المهارات المختلفة لختل نظام المجتمع و اتزانه ، كما أن الفروق الفردية هي التي تجعل المعلم يسعى للتعرف على قدرات طلابه و مستوى نشاطهم ليضع الواجبات المدرسية التي تناسب كل مستوى لان جزءاً كبيراً من عمل المدرس يتكون من مجموعات الطلاب و ليس مع أفراد منهم و تزداد مهمة المعلم في مراعاة الفروق الفردية تعقيداً كلما زاد عدد الطلبة . (المحاميد و الزغول، ٢٠٠٧، ٣٧).

إن دور المتعلمين في ضوء استراتيجية التعليم المتمايز إيجابيون عليهم التزامات يجب القيام بها و يحرصون عليها ، و منها على سبيل المثال تقديم البيانات و المعلومات التي تساعد المعلم على تعرف أنماط تعلم كل منهم و أنواع ذكاءاته و ميوله و هواياته ، و على الطلبة أن يفهموا أن التقييم المستمر هو الذي يساعد المعلم على تعرف قدرات كل منهم حتى يوجههم التوجيه السليم نحو الأهداف المنشودة . (كوجك و اخرون ، ٢٠٠٨ : ٤٦) ، و أن معرفة أسلوب التعلم للمتعلم له أهمية كبيرة في تبني استراتيجية تعليمية مناسبة

في التعلم الصفي، فلكل فرد استراتيجية مختلفة يكتسب بها المعلومات ، و هذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات التربوية بوجود ثلاثة أنماط للمتعلمين هي :

١) **المتعلمون البصريون** : و هم الذين يعتمدون بالدرجة الأولى على حاسة البصر في مداخلاتهم ، إي الأشياء التي يرونها كالمواد المكتوبة و الصور والخرائط ، و تمثل هذه شريحة كبيرة من المتعلمين قد تبلغ ٦٠ % من مجموع المتعلمين .

٢) **المتعلمون السمعيون** : وهم الذين يعتمدون وبصورة كبيرة على السمع في اكتسابهم معظم معارفهم و تمثل هذه الفئة ١٥ % من مجموع المتعلمين.

٣) **المتعلمون الحركيون** : و هذه الفئة تمثل ١٠ % من المجموع العام للمتعلمين الذين تكون حركة الجسم جزءاً من عملية التعلم لديهم . (عفانة و الخزندار ، ٢٠٠٧ : ١٤٥ . ١٤٦) .

وعادة ما يكون المتعلمون نشطين ، حيويين فاعلين في استراتيجية التعليم المتمايز، إذ يديرون تعلمهم بأنفسهم و بالتعاون و التنسيق مع المعلم و يتدخل المتعلمون في ادارة تعلمهم على وفق امكاناتهم و حاجاتهم للعروض و تكرارها لكي تناسبهم و يمكن ذكر هذه الأدوات : .

أ- المشاهدة الفاعلة .

ب- الاستماع الفاعل .

ج- طرح التساؤلات و المبادرة بها حسب الحاجة لها .

د- المناقشة و الحوار فيما يعرض عليه .

هـ- تخزين المعلومات في الدماغ و الاحتفاظ بها و اختبارها من وقت لآخر .

و- الاستمتاع بما يشترك فيه من تعلم ، لما يحقق من حاجة ملحة للمتعلم .

ز- استخدام نصفي الدماغ بذات الوقت التحليلي و الإبداعي .

(قطامي ، ٢٠١٣ : ٢٤٠ . ٢٤١)

ت . بيئة التعلم (البيئة الصفية) في ضوء التعليم المتمايز :

يقصد بـ (بيئة التعلم) الوسط المحيط بإي نظام تعليمي : من أبنية تعليمية وأثاث وتجهيزات تعليمية، كما تشمل الظروف الأجتماعية و الاقتصادية والسياسية و الثقافية

والمادية المحيطة بالنظام وظروف الطقس والمناخ والإضاءة المحيطة بموقع المؤسسات التعليمية . (شحاتة و النجار ، ٢٠١١ : ٨٧).

و تتضمن كل العوامل المؤثرة في عملية التدريس ، و تسهم في تحقيق مناخ جيد للتعلم يجري فيه التفاعل المثير بين كل من المعلم و المتعلم و المادة الدراسية، و تيسر أداة المعلم لرسالته و تزيد من اعتزاز المتعلم بمدرسته و الولاء لمجتمعه ، و تنقسم هذه العوامل المؤثرة على ثلاثة عوامل : .

١) **العوامل الفيزيائية** / و تتضمن المرافق و التجهيزات و المكتبة و الملاعب و الحديقة و نظافة المدرسة ، و توفير المواصلات و موقع المدرسة و الجو الصحي .
٢) **العوامل التربوية** / و تتضمن الكتاب المدرسي و المراجع و الوسائل العلمية و المناشط التعليمية ، و المتاحف و اساليب التدريس و التعلم المختلفة التي تتصل بالتعلم الفردي أو التعلم الجماعي ، كذلك الامتحانات و اساليب التقويم و التفاعل اللفظي داخل الصف الدراسي .
٣) **لعوامل الاجتماعية** / و تتضمن التفاعل الاجتماعي في المدرسة ، و الإنضباط و النظام في إدارة المدرسة ، و العلاقة بين المدرسة و المنزل ، و التوجيه و الإرشاد ، و العلاقة بين المدرسة و المجتمع .

(الخزاعلة و اخرون ، ٢٠١١ : ١٣٤ . ١٣٥)

و يمكن تنويع بيئة التعلم في ضوء استراتيجية التعليم المتمايز بما يتطلب من تنظيم بيئة الصف بأساليب متعددة و متنوعة تبعاً لاستراتيجيات التدريس المختلفة ، كما يتطلب وجود أماكن للعمل بشكل هادئ للطلبة الذين يفضلون العمل بهدوء أو بمفردهم ، مع وضع تعليمات واضحة للعمل الذي يلبي الاحتياجات الفردية مع مراعاة إمكانية تحرك المعلم و الطلبة بين المجموعات أثناء التعلم ،كما تزود بيئة الصف أيضاً بمواد تعكس تشكيلة متنوعة من الاهتمامات و الثقافات لتلبية احتياجات الطلبة مما يؤدي إلى رفع درجة تركيزهم و انتباههم و بالتالي زيادة نسبة تعلمهم ، و يظهر هذا في تحسن المنتج التعليمي المتوقع منهم . (كوجك و اخرون ، ٢٠٠٨ : ١١٣) .

ث- الأنشطة و دورها في التعليم المتمايز :

نقصد بها كل مايشترك فيه المتعلم داخل المؤسسات التعليمية وخارجها في أعمال تتطلب مهارات وقدرات عقلية أو يدوية أو عملية نظامية أو غير نظامية تعود عليه بمزيد

من خبرات التي تدعم تعلمه الموضوعات متنوعة وهناك نوعين من الأنشطة منها ماهو مدرسي ومنها ماهو غير مدرسي والنشاط المدرسي بدوره ينقسم إلى نشاط صفي يتم داخل حجرة الدراسة أو المؤسسة تعليمية ليخدم مباشرة موضوعات دراسية محددة ونشاط غير صفي يتم خارج حجرات الدراسة ليخدم بشكل غير مباشر الموضوعات الدراسة المقررة أو ليتيح للمتعلم المزيد من الخبرات. (شحاتة و النجار ، ٢٠١١ : ٢٤)

و للأنشطة دور كبير في تنمية اتجاهات الطلبة و قيمهم و إشباع ميولهم و حاجاتهم ، كما تساعدهم على اكتساب المعلومات بصورة وظيفية و المهارات العقلية و اليدوية و تثير تفكيرهم و قدراتهم الإبداعية.(الدسوقي ، ٢٠٠٩ : ٢٤) .

ومن خلال الأنشطة التعليمية و أساليب التدريس التي يقوم بها المعلمون أو المتعلمون يمكن تحقيق أهداف المنهج ، وتحقيق النمو الشامل المتكامل للمتعلم ، و تكمن أهمية الأنشطة التعليمية في المنهج من خلال دورها و أثرها في تشكيل خبرات المتعلمين، وتعديل سلوكهم وتربيتهم ، وتعد نشاطات التعليم القلب النابض في المنهج ولكي تؤدي دورها بفعالية ونجاح لابد أن تكون مرتبطة بأهداف المنهج ، وعلى المتعلمين أن يتقبلوا فكرة اختلاف المهام و الأنشطة التي يقدمها المعلم لبعض منهم ،و ان هذا ليس تفضيلاً منه للبعض و لكن هو لمساعدة كل منهم على تحقيق أقصر درجات النجاح في ضوء خصائصه و يتعود المتعلم على التعامل مع أفراد يختلفون عنه في بعض سماتهم و ميولهم . (عطيه ، ٢٠٠٨ : ١٠٠ . ١٠١).

ج . المنهج التعليمي و دوره في التعليم المتمايز :

يقصد به المواد الدراسية التي تتناول مجموع المعلومات و الحقائق و المفاهيم والأفكار التي يدرسها المتعلمون في أي مجال من مجالات المعرفة على مدار السنوات الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة مثل منهاج الجغرافية ، التاريخ ، اللغة العربية .... الخ . (الفتلاوي ، ٢٠٠٦ : ٣٢) .

و دور المنهج الحديث هو تحديد الخطوط العريضة للمضامين التعليمية للمواد الدراسية كما يرسم الطرائق و الاستراتيجيات و الأساليب العامة التي تعين المعلم والطالب في تناول دراسة الموضوعات الادبية و الثقافية و الفنية ، و تسهم في تحقيق الأهداف العامة و السلوكية لتلك المواد و تقويم عملية التدريس . (جابر ، ٢٠٠٩ : ٣٧) .

اما المحتوى (الكتاب المدرسي) فيعرف بأنه " كل ما يقدم للمتعلم من معلومات و مفاهيم و مهارات و قواعد و قوانين و نظريات ، و ما يرجى إكسابه لهم من قيم و اتجاهات وميول . (كوجك واخرون ، ٢٠٠٨ : ٩٦) ، و يعد المحتوى من عناصر المنهج الأساسية التي يمكن من خلالها تحقيق أهدافه ، لذا فأن واضع المنهج تواجه مشكلة اختيار أنسب محتوى للأهداف الموضوعة من بين كم هائل و كيف متنوع من المعرفة ، و عملية اختيار المحتوى لها معايير معينة يجب أن تؤخذ في الاعتبار و هذه المعايير هي الآتي ، أن :

١. يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف .
٢. يكون المحتوى صادقاً و له دلالته .
٣. يرتبط المحتوى بالواقع الثقافي الذي يعيش فيه الطالب .
٤. يكون هناك توازن بين شمول و عمق المحتوى .
٥. يراعي المحتوى ميول الطلبة و حاجاتهم .

(الخزاعلة و اخرون ، ٢٠١١ : ٥٣ . ٥٤)

و للكتاب المدرسي دوران في العملية التعليمية أحدهما خاص يتعلق بالمادة الدراسية كلاً أو جزاً (لأحد فروع المادة ككتاب قواعد اللغة العربية) و الأخر عام يتمثل في دور الكتاب ككل في الحياة التربوية التعليمية للفرد . (الجابري و اخرون ، ٢٠١١ : ١٦٣) .

و يمكن تنويع المحتوى في ضوء استراتيجية التعليم المتمايز عند عرض محتوى المناهج بطرق مختلفة تتماشى مع الاحتياجات و الاختلافات بين الطلبة لمقابلة أنماط تعلمهم المختلفة ، فيمكن تقديم المحتوى بالأساليب الآتية : .

- الاعتماد على المحاضرة ، أو المناقشة مع الاستعانة بالوسائط البصرية (الشرائح . المجسمات).
- يعتمد عرض المحتوى على عمل الطلبة كافراد أحياناً ، أو في مجموعات صغيرة، أو للفصل ككل .
- يتم عرض المحتوى من خلال الممارسات العملية مثل الرحلات و زيارات المعارض والمسارح .

يتضح مما سبق أن التنوع في أساليب عرض المحتوى يهدف إلى تيسير عملية التعلم مع مراعاة مستوى الطلبة و قدراتهم الإدراكية و تفضيلهم للطرق التي يتعلمون بها . (كوجك و اخرون ، ٢٠٠٨ : ٩٦ . ٩٨) .

ح – التقويم و دوره في ضوء التعليم المتمايز :

يعد التقويم وسيلة و استراتيجية في آن واحد فهو وسيلة لمعرفة فاعلية العمليات التعليمية في جهة و استراتيجية عامة تهم و تسرع في التغيير التربوي من جهة اخرى (علام ، ٢٠٠٠ : ٤٤٦) ، و العملية التعليمية لا يمكن أن تتقدم مالم يعهد المهتمون بها إلى تقويم مستوى تحصيل الطلبة لمغرفة مدى نجاحها و ما حققته من تغير في سلوك المتعلم . (المالكي ، ١٩٨٢ : ٢١) .

و للتقويم عدة وظائف منها : .

- الكشف عن استعدادات المتعلمين و خصائصهم و حاجاتهم واضحة عنهم .
- الكشف عن قيمة الأهداف التربوية .
- تزويد المعلم بصورة واضحة عما تم إنجازه .
- تزويد أولياء الأمور بالمستوى الذي وصله أبناؤهم .
- وضع المتعلمين في صورة ما حققوه من أهداف التعلم .

(عطية ، ٢٠٠٨ : ٢٩٣ . ٢٩٤)

لذا فان عملية التقويم من أهم العمليات في بناء النموذج التدريسي فهي واحد من المكونات الأساسية لأي نموذج ، إذ يتم عبرها الحكم على فاعلية منظومة التدريس بأكملها، فالتقويم الجيد يتطلب تحديد السلوك المدخلي لدى المتعلمين قبل البدء بعملية التدريس لمعرفة ما يتوافر لديهم من إمكانات و قدرات ومتطلبات سابقة ، لتحديد المستوى الذي يجب أن يبدأ عنده التعلم و تحديد نقاط الضعف والقوة لدى المتعلمين تمهيداً لعلاج نقاط الضعف و تعزيز نقاط القوة (العدوان و الحوامدة ، ٢٠١١ : ١٨٩– ١٩٠) .

فالتقويم هو الحكم على فاعلية العملية التعليمية على المواقف التعليمية و على النتائج والمخرجات ومدى تماشي هذه المخرجات مع الأهداف المنشودة ، و كذلك قدرة المعلم على تفسير تلك النتائج و معرفة أسبابها كماً و نوعاً ، و من معايير التقويم الجيد : .

- إنه يرتبط بإطار الوحدة أو المحور الذي يدور حوله .
- يركز على المهارات المحورية و المفاهيم الأساسية .

- يستخدم مصادر متنوعة للمعلومات فلا يكتفي بالاعتماد على اختبار واحد أو ملاحظة لقياس مستوى أداء الطلبة فكلما تعدد الأساليب و المصادر كلما زادت درجة الثبات و الصدق في عمليات القياس و التقويم .

و تختلف أدوات التقويم في فصول التعليم المتمايز نظراً لتعدد الأنشطة التعليمية و اختلاف نواتج التعلم في المواقف المختلفة ، و من هذه الأدوات : .

الاختبارات القصيرة .

- امتحانات موضوعية بأنواعها .
- امتحانات مقالية .
- الملاحظة .
- اختبارات شفوية .
- المشروعات .
- التجارب العملية . (كوجك و اخرون ، ٢٠٠٨ : ٢١٣)

بناءً على ما تقدم يمكن تدريس فروع اللغة العربية في ضوء التعليم المتمايز عَبْر إحداث تغيير يخططه المعلم لكل مكونات الموقف التعليمي الصفي مثل : .

- تغيير البيئة الفيزيقية للصف (صف نموذجي من حيث المساحة ، التجهيزات) .
- إثراء المحتوى من خلال الرسوم و المصادر الخارجية بنسبة لا تتجاوز ١٠ % .
- تقسيم أفراد المجموعة على مجموعات و اعتماد أنماط التعلم لديهم .
- ستوظف الباحثة التعليم التعاوني باعتماد احدى استراتيجياته و هي (فرق التعلم) لتدرس بها المجموعات الفرعية في المجموعة التجريبية مع الأخذ بالحسبان تفعيل الأنشطة السمعية أو البصرية أو الحركية على وفق ما يفرزه اختبار أنماط التعلم الذي ستطبقه الباحثة .

تنويع أساليب التقويم من حيث :

أ- الشكل : كتابي أو شفهي أو عملي أو تقرير .

ب- الموعد : قبل الدرس ، أثناء الدرس ، نهاية الدرس أو واجب بيتي .

خطوات استراتيجية فرق التعلم :

١- إعطاء موجز عن مادة الدرس و عن طبيعة الوسائل التعليمية التي سيتم استعمالها .

٢- توزيع الطلبة إلى مجموعات تعاونية غير متجانسة يتراوح عددهم من (٤ . ٦)

٣- يتعاون أفراد المجموعة الواحدة جميعهم في انجاز المهمات لتحقيق الأهداف من خلال المناقشة و تبادل الآراء .

٤- يتعاون افراد كل مجموعة على تقديم صحيفة عمل و الأجابة عن الأسئلة التي يقدمها .

٥- يخضع أفراد كل المجموعات التعاونية إلى اختبارات فردية في نهاية كل أسبوع .

٦- إما دور المدرس فهو الأشراف و التقويم و تهيئة الظروف المناسبة لعمل المجموعات التعاونية . (أبو زينة ، ١٩٩٤ : ١٦٨)

الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم المتمايز :

يقدم المدرس في التعليم التقليدي مثيراً واحداً أو هدفاً واحداً ، ويكلف المتعلمين بنشاط واحد ليحققوا المخرجات نفسها ، و إذا أراد المدرس أن يراعي الفروق الفردية فأنه يعمل على تقديم المثير نفسه للجميع والمهمة نفسها ، ولكن يقبل منهم مخرجات مختلفة ففي هذه الحالة يراعي قدرات وإمكانيات المتعلمين ، فهم لا يستطيعون جميعاً الوصول إلى النتائج و المخرجات نفسها لأنهم متفاوتون في قدراتهم ، أما إذا المدرس اراد تقديم تعليم متمايز فأنه يقدم المثير نفسه ومهام متنوعة ليصل إلى المخرجات نفسها . (عبيدات و أبو السميد ، ٢٠٠٧ : ١١٩).

المصادر :

- إبراهيم ، فاضل خليل (٢٠١٠) : **المدخل إلى طرائق التدريس العامة**، دار الأثير للطباعة و النشر . جامعة الموصل . العراق .
- أبو زينة ، فريد كامل (١٩٩٤) . **مناهج الرياضيات الدراسية وتدريسها** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة .
- توملينسون ، كارل آن (٢٠٠٥) . **الصف المتمايز الاستجابة لاحتياجات جميع طلبة الصف**، ترجمة مدارس الظهران الأهلية ، دار الكتاب التربوي . مصر .
- الجابري ، كاظم كريم واخرون (٢٠١١) . **المنهج و الكتاب المدرسي** ، مكتب النعيمي للطباعة و الاستنساخ ، بغداد . العراق .
- جابر ، وليد أحمد (٢٠٠٩) . **طرق التدريس العامة (تخطيطها و تطبيقاتها التربوية)** ، دار الفكر . عمان . الأردن .
- الحليسي ، معيض بن حسن (٢٠١٢) . **أثر استخدام استراتيجية التعليم المتمايز على التحصيل الدراسي في مقرر اللغة الأنجليزية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي** ، جامعة أم القرى . كلية التربية . رسالة ماجستير ، السعودية .
- الخزاعلة ، محمد سلمان وآخرون (٢٠١١) . **طرائق التدريس الفعال** ، دار صفاء للطباعة و النشر ، عمان . الأردن .
- الدسوقي ، عيد أبو المعاطي (٢٠٠٩) . **تطوير الأنشطة العلمية لتنمية التفكير (في ضوء المشروعات العالمية)** ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة . مصر .
- دعمس ، مصطفى نمر (٢٠٠٩) . **إعداد و تأهيل المعلم** ، دار عالم الثقافة للنشر و التوزيع . عمان . الأردن .

- الزغول ، عماد عبد الرحيم و شاكر عقلة المحاميد (٢٠٠٧) . **سيكولوجية التدريس الصفي** ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر و التوزيع . عمان . الأردن .
- زيتون ، كمال عبد الحميد (٢٠٠٢) . **تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات و الاتصالات** ، عالم الكتب ، القاهرة . مصر .
- شحاته ، حسن و زينب النجار (٢٠٠٣) . **معجم المصطلحات التربوية و النفسية** ، الدار المصرية اللبنانية . مصر .
- عبيد ، وليم تاوخرس (٢٠٠٣) . **التفكير و المنهاج المدرسي** ، دار فلاح للنشر . الكويت.
- عبيدات: ذوقان و سهيلة السميد (٢٠٠٩) . **إستراتيجيات التدريس في القرن الحادي و العشرين دليل المعلم و المشرف التربوي** ، دار الفكر . عمان . الأردن .
- العدوان ، زيد سليمان و محمد فؤاد الحوامدة (٢٠١١) . **تصميم التدريس بين النظرية و التطبيق** ، دار المسيرة . عمانى . الأردن .
- عطية ، محسن علي (٢٠٠٨) . **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال** ، دار صفاء ، عمان . الأردن .
- ـــ ، (٢٠٠٩) . **المناهج الحديثة و طرائق التدريس** ، دار صفاء . عمان . الأردن .
- عفانة ، عزو إسماعيل و نائلة نجيب الخزندار (٢٠٠٩) . **التدريس الصفي بالذكاءات المتعددة** ، ط ٢ ، دار المسيرة . عمان . الأردن .
- علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) . **القياس و التقويم التربوي و النفسي (أساسياته و تطبيقاته و توجهاته المعاصرة** ، دار الفكر العربي . القاهرة . مصر .
- العنزي ، فهد و اخرون (٢٠٠٥) . **ورشة عمل في الأستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال في منطقة الرياض** ، إدارة التعليم الموازي ، شعبة التربية الخاصة .
- الفتلاوي ، سهيلة محسن كاظم (٢٠٠٦) . **المنهاج التعليمي و التدريس الفاعل** ، دار الشروق ، عمان . الأردن .
- قطامي ، يوسف (٢٠١٣) . **استراتيجيات التعلم و التعليم المعرفية** ، دار المسيرة ، عمان . الأردن .
- قطامي ، يوسف و نايفة (٢٠٠٠) . **تصميم التدريس** ، مكتبة بريد هليوبوليس . القاهرة . مصر .
- الكبيسي وهيب مجيد و صالح حسن الداهري (٢٠٠٠) . **المدخل في علم النفس التربوي** ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، عمان . الأردن .
- كوجك، كوثر حسين و آخرون (٢٠٠٨) . **تنويع التدريس في الفصل ، دليل المعلم لتحسين طرق التعليم و التعلم في مدارس الوطن العربي** ، مكتب اليونسكو الأقليمي للتربية في الدول العربية .
- اللقاني و الجمل ، أحمد حسين (٢٠٠٣) . **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج و طرق التدريس** ، عالم الكتب . القاهرة . مصر .
- المالكي ، جواد كاظم فهد (١٩٨٢) . **تقويم التعليم المختلط في الإعداديات الصناعية في العراق** ، جامعة بغداد ، كلية التربية .
- نبهان ، يحيى بن محمد (٢٠٠٨) . **الأساليب الحديثة في التعليم و التعلم** ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع . عمان . الأردن .
- نوافلة ، وليد و اخرون (٢٠١٠) ، **أنماط التعلم لدى طلبة الصف التاسع في أربد و أثرها في تحصيلهم في الكيمياء** ، **المجلة الأردنية في العلوم التربوية** ، العدد (٤) مجلد (٦) .

المصادر الاجنبية :

- Koeze :Patricia (2007) : **Differntied Instruction The Effect On student Achievement In An Elementary School** ،published thesis Ed ، D .Eastern Michigan University .
- Gangi ،Suzanna (2011) : **Differentiated In struction Using Multiple In telligences in the Elementary School Classroom** .Un published master thesis . University of Wisconsin – Stout .